

أضواء البيان

@ 192 مِّن رَّبِّكَ { ، وقوله : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ ذُكِرَ اللَّامَةُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ . . }

وهو تصريح منه جل وعلا بأن إيراد هذا الكتاب فضل كبير والآيات بمثل هذا كثيرة جداً . . . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجًا } أي لم يجعل في القرآن عوجاً . أي لا اعوجاج فيه ألبتة ، لا من جهة الألفاظ ، ولا من جهة المعاني . أخباره كلها صدق ، وأحكامه عدل ، سالم من جميع العيوب في ألفاظه ومعانيه ، وأخباره وأحكامه . لأن قوله (عوجاً) نكرة في سياق النفي . فهي تعم نفي جميع أنواع العوج . . . وما ذكره جل وعلا هنا من أنه لا اعوجاج فيه بينه في مواضع أخر كثيرة كقوله : { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لِّعَلَّاهُمْ } ، { وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا } ، { وَمُيَدِّدًا لِّلكَلِمَاتِمْ } ، { وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } . فقوله (صدقاً) أي في الأخبار ، وقوله (عدلاً) أي في الأحكام وكقوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ } ، { وَلَوْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّامَةِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا } . والآيات بمثل ذلك كثيرة جداً . . .

وقوله في هذه الآية الكريمة : { قَيِّمًا } أي مستقيماً لا ميل فيه ولا زيغ . وما ذكره هنا من كونه { قَيِّمًا } لا ميل فيه ولا زيغ بينه أيضاً في مواضع أخر ، كقوله { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّامَةِ يَتْلُو صُحُفًا مَّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ } ، وقوله تعالى : { إِنَّ هَٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّاتِي هِيَ أَقْوَمٌ } ، وقوله : { وَمَا كَانِ هَٰذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّامَةِ } ، { لَٰكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيَّنَّ بَدِيئَهُ } ، { وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ } ، { لَا رَيْبَ فِيهِ } ، { مِنَ رَّبِّ الْعَالَمِينَ } . وقوله تعالى : { مَا كَانِ حَدِيثًا يُفْتَرَى } ، { لَٰكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِي بَيَّنَّ بَدِيئَهُ } ، { وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ } ، { وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } ، وقوله { الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ

فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ { ، وقوله { الرِّكَابِ } أُوْحِكِمَتِ ءَايَاتُهُ ثُمَّ
فُصِّلَتِ ؕ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ { وقوله : { وَوَلَاكِن جَعَلْنَا نُورًا
نُّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا } إلى غير ذلك من الآيات .